فَصْلٌ

في أعداءِ الوزيرِ

ليس لأحدٍ من الأعداءِ والحُسَّادِ ما للوزيرِ، فينبغي أن يبلغَ كلَّ مبلغٍ من يعرِّفه أمورَهم، وينصب العيونَ والجواسيسَ على استكشافِ أحوالِهم، فإذا صحّتْ له عداوةُ أحدهِم رَفَقَ به، كما يرفُقُ بالزجاج الشاميّ، ثم ضربه عند انتهازِ الفرصةِ بالحجرِ أو ضربِ الحجرِ به، ولا تحتقر العدوَّ والصغيرَ لهوانه، وامتثلْ قولَ الشاعر:

ولا تحقرَنَّ عدواً رماك
وإن كان في ساعديه قِصَرْ
فإنَّ السيوفَ تحزُّ الرقاب
وتعجز عمَّا تنالُ الإبرْ

وقال آخر:

لا يستخفنَّ الفتى بعدوِّه
أبداً وإنْ كان العدوُّ ضئيلا
إن القذى يؤذي العيونَ قليلهُ
ولربما جرحَ العيونَ قليلا

ومن حقه ألاَّ يفترَّ بإظهارِ الصداقةِ، فإن الماءَ وإن أطيل إسخانه يطفئُ النارَ إذا تمكَّن منها، ومنْ أهمِّ المهماتِ الاحتياطُ على ما يأكلهُ ويشربُه، وتوقي السُّمِّ الذي يخفى غوائله، أعاذ الله مولانا من الأسواءِ، وكفاه عوادي الأعداءِ.